جواب مسائل ملا كاظم سمنانى من جملة تلامذة جناب الشيخ اعلى الله مقامه رفع في الجلد اعلاه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائى انه قد التمس منى الاخ العالم الصفى الملا كاظم بن على نقى السمنانى بلغه الله صالح الآمال ان اكتب له قريب الجواب عن مسائل فى حال كان القلب متوزعا والبال متشتتا وانى لحرى بالاعتذار لعدم الاقبال ولشدة تشتت البال فالح على بالسؤال فلم يسعنى الا الاتيان بالميسور اذ لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور فجعلت عبارة سؤاله متنا والجواب شرحا كما هى عادتى تسهيلا لادراك المعنى المراد وتخفيفا على نفسى فى الايراد وحسبى الله وكفى قال سلمه الله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين وبعد فالاسترعاء من الجناب الامجد الاب الماجد

الشفيق العطوف الرؤف الروحاني والعالم الرباني الذي انزل به الماء على الارض
الجرز فاخرج به كل الثمرات وساق به سحابا ثقالا لبلد ميت فانزل به الماء فاحيا به
الارض بعد موتها ان يمن على احقر عباد الله العبد المسكين كاظم بن علي نقي السمناني
بتحقيق اجوبة مسائل ثلث وان كان الحقير اسمع منكم مرارا الآن البيان بتحرير الاقلام
بالتفكر لدوقع احسن الاولى منها ما المراد بكون اهل العصمة سلام الله عليهم الثقل الا
صغر وكون الكتاب هو الثقل الاكبر كما في النبوي اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر
والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما
فلن تضلوا ما ان تمسكتم بهما مع انهم ع كلام الله الناطق والقرآن كلام الله
الصامت هذا مع انه ليس في عالم ذرات الوجود الامكانية بعد النبي ص اعلى رتبة
منهم ع بالعقل والنقل مع ان القرآن علمهم والعالم اعلى رتبة من العلم اقول انا قد
ذكرنا في مباحثنا تناما را متعددة في اماكن متفرقة ان لهم ع ثلث مراتب الاولى
مرتبة المعاني وهم في تلك الحال الحجاب الاعلى الذي لا يظهر بالكلام ولا يدرك بالا
فهام واما الواجب على من دخل من تلك الطلول كما الصمت وتمام الخمول وذلك الاعلى
معاني نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وتلك المنازل لا يمكن
ان يحل بساحتها احد الا من سكن فيها وخرج منها وهي المعاني التي يسئل الانبياء
ربهم بها والاولياء يدعونه بها وهو قول الحجة ع في دعاء رجب اللهم اني اسئلك بمعاني
جميع ما يدعوك به ولاة امرك المامونون على سرك الخ وفي هذا المقام هم اكبر من القرآن
وكل شيء من عظم خلق الله الثانية مرتبة الابواب وهم ع فيها باب الله الذي يصدر
منه الفيض الى جميع ما في الوجود المقيد بعدهم وهم في هذه الرتبة مساوون للقرآن
لانهم الان في رتبة العقل الاول هو الملك الاعظم المسمى بالروح من امر الله وهو
اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وهو القرآن في الباطن وانما افترق من
جهة الظهور فالظهور في اللفظ قرآن والظهور في الصورة الملكية روح من امر الله
وقد اشار سبحانه اليه في كتابه العزيز في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك [illegible]
لتهدي الى صراط مستقيم والروح من امر الله هو الموحى اليه ص وهو الملك المسمى
بروح القدس الاعلى وهو المجعول نورا يهدي به الله من يشاء من عباده وهو القرآن
ومن نظر بفؤاده في هذه الاية الشريفة عرف بدليل الحكمة انه القرآن وانه الملك الاعظم
فانه هو الذي يقذف الله الوحي في قلبه وهو معهم يسددهم فلا يعلمون شيئا الا

بواسطته وهذا هو القرآن فان الله اخبر في مواضع متعددة انهم لا يعلم شيئا قبل
القرآن مثل قوله تعالى ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فهم ع في مرتبة الابواب
مساوون للقرآن الثالث مرتبة الامام وهو هذا الاوق الظ الذي فرض الله طاعته
على عباده وهذا في هذا المقام لا يعلم شيئا الا من القرآن وما نزل به جبرئيل والملائكة
عليهم في ليلة القدر وغيرها انما هو في بيان ما انطوى عليه القرآن من الخفايا وانما
وصف الله علماءهم بالعلم في غاية الوصف حيث قال تعالى ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون فاخبر عن كتابه المجيد انه تفصيل كل شيء وروي عن امير المؤمنين
ع سئل هل عندكم من رسول الله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي
فلق الحبة وبرء النسمة الا ان يعطي الله عبدا فهما في كتابه وقد قال في كتابه اشارة
الى قصة نوح ع تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا يعني القرآن وقوله تعالى في قصة يوسف ع نحن نقص عليك احسن
القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اي من قبل
القرآن وقال في آخر سورة يوسف ع ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وامثال ذلك مما يدل على ان علمهم مستفاد من
القرآن وان ما في الغابر والمزبور ومصحف فاطمة ع والجفر والجامعة وغير ذلك
كله من القرآن فان الله سبحانه يقول وكل شيء احصيناه في امام مبين ومن المعلوم
عند العلماء مما لا يختلفون فيه ان الكتاب التدويني مطابق للكتاب التكويني ولهذا
قال امير المؤمنين ع في تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم ولو شئت لاوقرت
سبعين بعيرا بتفسير من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم وقول الباقر ع لو وجدت
لعلمي الذي اتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين
والشرايع من الصمد الحديث وامثال ذلك فاذا عرفت المراد ظهر لك ان القرآن
هو الثقل الاكبر في هذه المرتبة وهم الثقل الاصغر لان حكمهم تابع لحكم القرآن لا العكس
وهم حملته ومعنى الثقل محركا الشيء النفيس المصون وسميا بذلك لان التمسك بهما
ثقيل وهذا المعنى في بيان كون القرآن الثقل الاكبر وهم ع الثقل الاصغر حقيقي وعن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله ص اني تارك فيكم امرين احدهما اطول من الآخر
كتاب حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وطرف بيد عترتي الا وانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقلت لابي سعيد من عترته قال اهل بيته والعباد

1 في الظواهر المراد ان القرآن بمنزلة العقل وهم ع بدون العقل بمنزلة الجسم ولا ريب
ان العقل اكبر من الجسم امّا اذا لحظ اعتبرت العاقل فانه اكبر من العقل والعاقل
هنا في هذا المثال هو المرتبة الاولى المعبّر عنها بالمعاني وهنا جواب اخر لسائل آخر ان الناس
ان الحكيم لايخاطب الناس الّا بما يعرفون والذي يعرفونه انهم ع انما ياخذون الدين
من القرآن فيكون هو الثقل الاكبر وهو ص اراد باهل بيته الذين هم الثقل الاصغر
ظاهرهم بين الناس ويريد مرتبتهم الثالثة كما قرّرنا فلاحظ واما انهم ع كتاب الله
الناطق والقرآن كتاب الله الصامت كما قال علي ع فالمراد انّ القرآن صامت بالحق
لاينطق بالحق الّا بحملته فالكتاب ينطق بالحق بلسان حامليه والّا فهو صامت ولا
ينتفع بالصامت ولايكون حجة حال صمته فالناطق من حيث هذه الحيثية افضل لعموم
الانتفاع به وقيام الحجة به وكون انهم ليس في ذرّات الوجود بعد النبي ص اعلى رتبة منهم
صحيح في المرتبة الاولى واما في المرتبة الثالثة فهم ع يتعلّمون من الملائكة ومن سائر
الموجودات كما اخبر المؤمنون عليا ع وهو محتجب راكب عليه حين حفر المنافقون له حفيرة
في الطريق وغطّوها بالدّغل فلمّا قرب منها اخبره حصانه بذلك وعنى ذلك من الا
مور التي لايقتضي التعلّي احوالهم الظاهرة والقرآن مشحون في وصف النبي ص بمثل ذلك
مثل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وقوله تعالى ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسّني السّوء ففي كل هذه الاحوال هم ع الثقل الاصغر واما كون القرآن
علمهم ع والعالم اعلى رتبة من العلم فذلك في مرتبتهم الاعلى كما سبق اليه التلويح فافهم
قال سلّمه الله المسئلة الثانية ان يمنّ علي بتحقيق الكلام في حديث كميل كما ينبغي بان
يتفضّل علينا معاشر الطلبة بل وعلى العلماء ايضا لاسيّما من الاخباريّة كم بطل يفتكم
وتحقيقاتكم المفيدة بشرح كل فقرة من فقراته ببيان مراد ائمّة المعصومية وتبيين
معاني الفاظها المتداولة بين العلماء ولاسيّما لفظ الجلال والاحدية وصفة التوحيد
والسبحات وامثال ذلك من الالفاظ المعصومية وبالجملة شرحها كما هي دون الاكتفاء
باقل بيان وادنى اشارة كما هو عادتكم الشريفة في اجوبة المسائل غالبا وهو ان امير المؤمنين
اردف كميل بن زياد النخعي يوما على ناقته التي ركب فقال كميل ما الحقيقة قال ع مالك والحقيقة
فقال اولست صاحب سرّك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني فقال كميل اومثلك
يخيّب سائلا قال امير المؤمنين ع كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال كميل زدني
بيانا قال ع محو الموهوم وصحو المعلوم فقال كميل زدني بيانا قال ع هتك الستر لغلبة
السر فقال زدني بيانا قال ع جذب الاحدية لصفة التوحيد فقال زدني بيانا قال ع نور

تم القسم الثاني من الكتاب الفندقية
وهو مشتمل على الابواب وهم عشرون بابا
الرابع مساوٍ وللفقرات [illegible]

اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدني فقال ع اطفئ السراج فقد
طلع الصبح اقول المسؤول عنه في حقيقة معرفة الله لا حقيقة ذات الله فقال ع
مالك والحقيقة يعني انه معروف بما اظهر من آثار صنعه ودل بذلك على ذاته كما قال
سيد الشهداء ع في مناجاته يوم عرفة تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال ع ايكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها
رقيبا الخ فاذا كان هذا حال تعرفه لخلقه فما لك تطالب ازيد مما ظهر لك باياته وهذا
تقريع منه ع على الاكتفاء بادنى معرفة بنسبة حال العارف وفيه اشارة الى ان الحقيقة
من جلائل المنافع والمراتب العالية لاهلها ليكون جوابه منهلا يروي العاطشين
ويهدي بالمؤمنين واتى به على انحاء مختلفة هي في العبارة وان كان معناه متحدا ليعلم
كل الناس مشربهم وينال كل قوم مطلبهم فلما كان كما قال كميل اولست صاحب سرك
ترنم ع على دعويه ليستميده ولا ينقطع رجاه ثم بين له ان قولك هذا لا يجيبني على اطلا
لانه ما وصل اليك من الاسرار الا ما كان عندي من فواضل الاعتبار وطوافح الآثار فلما
قال ومثلك يخيب سائلا اجاب فكان كلا منه له اولا بقوله ع مالك والحقيقة يحتمل
انه اراد بذلك تعظيم ذلك في عين كميل ليستعد بكمال الاستعداد لا انه ليس اهلا للجواب
عما سئل ويحتمل انه علم انه ليس اهلا وانه انما اجابه فيما بعد لما يسأل منه بقدره وان
كان ليس اهلا للجواب لحقيقة وانما ينتقل الى اهله مع انه من ليس باهل لشيء قد ينتفع
بشيء منه اذ قد يكون الشخص اهلا لظاهر هذا الكلام دون باطنه وقد يكون الكلام
موضوعا لمعان يقال عليها بالتشكيك فينتفع ببعضه وبالجملة فالذي يظهر لي ان الله
السائل مع معرفته الكاملة ان الكلام الذي القاه ع اليه لا يوشح علم من معناه الا
ما يطفئ منه كما قال ع وكان جوابه لكشف سبحات الجلال من غير اشارة المراد
بالكشف هنا الازالة من موضع نظر البصيرة وهو بمعنى المحو الآتي والهتك والمراد انه
القلب والخيال يلاحظ شيئا محدودا كالمحدود معنوية او خيالية فيوجهه بتوجهه اليها
او يلاحظها المحجوب بها المحبوس في سجن الظلمات والكثرات والحيثيات والقرانات و
الكيفيات مقيد بقيود التشابه والتشاكل والتشارك والتماثل والتجانس والتقارب
والتباعد والاجتماع والافتراق والمعية والبينونة والبينية والآنية والابانة والتحدد
والتعين والتعلق والانتباه والضم والتولد والتوليد والمعلولية والافراد والجمع والكثرة
والجزئية والاسناد بين طرفين وبين اولية واخرية والتجويز والاحتمال والفرض

والشك والاعتبار من دانى وفوق وعلى وكان ولولا وقد الا بالتاويل والالتباس
والاستدلال والوجود والخروج والعزلة والحلول والاتحاد والامتزاج والتقلب والخصوص
والعموم والاطلاق والتقييد والاستتار والفعل والانفعال والحصول والوضع و
الاين والمتى والاضافة والنسبة والتقدير والتضاد والتخالف والتوافق والتعالي
والاعتدال والانحراف والفصل والوصل والتوصيف والانقطاع والزيادة
والنقصان والاستكمال والحاجة والاستغناء والاماتة والحركة والسكون والنمو
والذبول والشفافية والكدورة والتحلل والتخلل والتفتت والتقطع والصيرورة و
الصعوبة والسهولة والخشونة والنعومة والصلابة والصوابة والغرابة والرخاوة
واللين والخرق والالتيام والفرح والحزن والضيق والسعة والمرض والصحة والعافية
والبلاء والضحك والبكاء والنوم واليقظة والخلاء والملاء والشدة والرخاء والجوع والظمأ
والري والخلو والامتلاء والفراغ والشغل والنطق والصمت والتعرض والتربص والا
يماء والتلويح والاستتار والتلون والتكون والمعروضية والعارضية واللذة والنفرة
والكبر والصغر والتوسط والثقل والخفة والتوسط والتركيب والتاليف والتحول و
الانقلاب والانتقال والتغير والتبدل والغلظ والرقة والجلة والعنف والحدة
والكلال والذكاء والبلادة والفهم والحمق والجهل والعقل والتصور والتوهم والشك
والكشف والتفقد والاحساس واللمس والشم والذوق والسمع والبصر والنظر
والتقدير والقول والعرض والعمق والقرب والبعد والشكل والهيكل والشمول
والوضع والجذب والدفع والحصر والمسك وامثال ذلك من الهيئات والنسب والا
ضافات والاحوال والكيفيات في الملك والملكوت والجبروت فهذه وامثالها مما
يمنع عليم الكشف من سبحات الجلال والسبحة النور والجلال وسبحات وجهه تبنا
الاوله وعظمته ونوره فعلى تفسير ان السبحات هو الجلال يكون المعنى كشف جلال
الجلال والمراد به النور اي نور الجلال وانما يسمى النور جلالا لقهاريته لكشف الظلمات
فان النور اذا ظهر على الظلمة امتنع وجودها معه عادة وعقلا بالنظر الى الخلق وعلى
تفسير الالاء ان كل شيء من الوجود انما هو نعمة من نعم الله على غيره وعلى نفسه وعلى
تفسير العظمة انه عظمة الله ومظهر عظمة الله وعلى تفسير النور ان كل شيء ظاهر
في نفسه عند من ادركه مظهر لغيره والجلال قيل هو الحجاب او القهر او العظمة
ونور الجلال قيل هو الجمال وقيل الجلال نور الجمال ولهذا قالوا جمال الله سبحانه
جلال اذا بدا لغيب ما انتهى اليه وقيل الجلال الله جمال اذا بدا لشيء اشغله من نفسه ومن

غني بهذا فسّر الجلال بالعظمة وان فسّر بالعزّة فعزّته — الجمال انه ليس كمثله شيء بمعنى انه
تعزّز في جلال من خلقه لا يشابهه شيء من خلقه وجمال العزّة ظهور كمال او كمال ظهور هو كما لا ينبغي
في الامكان من كل جهة في كل جهة يتعالى من جميع صفات الخلق الخلق فهو خلق لا يشبهه
شيء من الخلق ولا يشبه شيئا من الخلق الحق قال امير المؤمنين عم رجع من الوصف الى
الوصف وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الادراك والادراك عن الاستنباط ودام الملك
من الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وتجم به الفحص الى العجز والبيان
الى الفقد والجهد الى اليأس والبلاغ على القطع والسبيل مسدود والطلب مردود ودرافو
من السبحات المذكورة موضوعا تماما ومعه ونا بنا من جميع الموجودات من الاعيان كزيد
وعمرو والحجر والماء والجبال والتلال والقفار والاشجار والطيور والدواب والنبات
والحب والثمار والمساجد والمدارس والطرق والاسواق والعقاقير والمعادن وكل
اصل سائر المعادن وسائر النباتات وسائر الحيوانات والعناصر وسائر ما في الملك وما
في الملكوت وما في الجبروت وما في البرازخ من اصناف الجواهر من كلما هو ظاهر التركيب
او ظاهر البساطة مما حدث عن فعل الله وكلها ايضا من سبحات الجلال وهي للاولى جلال
فالاولى سبحات جلال الجلال والثانية سبحات الجلال وعلى كل تقدير بحيث نقرّر
في الحكمة الالهية بدليل الحكمة ان جميع ذرات الوجود من عالم الغيب والشهادة من جواهر
والاعراض اعراض اضافية وجواهر اضافية بمعنى ان الجوهر عرض بالنسبة الى علته التي
صدر عنها وهو عرض لعلتها لعلتها وهكذا وكذا نقول ان هذا الجوهر جوهر لعرضه وهذا
العرض جوهر لما قام به وهكذا هذا الاعتبار صعودا ونزولا الى غير النهاية في الامكان
فكل شيء من الخلق عرض لما فوقه جوهر لما تحته صح ان يقال ان المذكورات اولا سبحات سبحات
الجلال والجلال ايضا سبحة لما فوقه وان يقال انها سبحات الجلال الجلال والجلال اذا اعتبر
انه الحجاب جاز ان يكون هو المقام وكذا العنوان انه العظمة فيكون معنى من عرف نفسه
فقد عرف ربه من عرف الجلال او العظمة عرف ربه وقوله عم من غير اشارة رفع توهم
من يتوهم ان كشف هذه السبحات جواهرها واعراضها لا بد ان يكون بدلالة الاشارة
القلبية فلا تكون مكشوفة فابان عم انما السبحات بقوله من غير اشارة وانما جعل
الكشف للسبحات لا لمطلق الوجود لان السبحات هي الموصوفة بالوجود المقيد واما
النفس المشار اليها في الحديث فهي الوجود بدون القيود واذا اعتبرته بدون اعتبار
لم تكن لرائيه انما هو نور الله ولهذا اشار عم اليه بدون القيود في قوله اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله ولم يقل ينظر بنفسه ولا بذاته ولا بحقيقته وذلك لان

اذا نظر الى نفس النور لم يشهد فيه المنير وانما هو ظلمة ولا يرى المنير ظاهرا بالنور حتى ينظر
الى نور المنير لا الى النور نفسه فانه ظلمة فمن نفسه لم يعرفها حين يجدها واذا نظر الى
الله فقدها فهو مفتاح لمن في المثال لمن عرفها هي الجلال ولا يعرفها الا من كشف قيودها
حتى الكشف لا انما هي السبحات التي من كشفها من غير اشارة عرف ربه وانما قلنا
لمن وجد نفسه لم يعرفها لان النفس انما توجد بالقيود وهي المشخصات ومشخصات
المشخصات وهكذا من اللوازم ولوازم اللوازم ومنها ما يخطر على الاوهام ويجري
في الاوهام وما تتقلب فيه القلوب من مكشوف ومحجوب ومكروه ومحبوب فاذا
ازلت القيود التي هي المعينات للنفس زال تعينها فاحرق نوره الذي هو ذلك الوجود
وتلك النفس بعد ان ازال تلك القيود جميع ما انتهى اليه بصره من تلك القيود و
المقيدات وفي الحديث ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لا
حرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهذا الوجود الذي هو النفس
بدون القيود سبحة من سبحات وجه ذي الجلال والاكرام وكشف الحجب بهذه
السبحة وانما عرف ما وصلت اليه وانتهت والسبحات مختلفة في الكشف على حسب مقام
السبحة وبينها من الوجه الباقي فكلما قربت من الوجه كانت اوسع كشفا واشد
انتهى وقال كمال الملة والدين عبد الرزاق الكاشي صاحب التاويلات رحمه الله تعالى لما كان علم
الحقيقة بما هو الشيء الثابت الواجب بذاته الذي لا يمكن تغيره بوجه ما ولما كان كميل
من اصحاب القلوب طالبا المقام الولاية الذي هو مقام الفناء في الذات الاحدية اقتضى
حاله السؤال عن الحقيقة فاجاب امير المؤمنين عليه السلام بما يدل على ان مقامه بعيد من مقام
صاحب القلب وهو مقام تجليات الصفات والجلال هو احتجاب الوجه الذاتي بحجب الصفات
كما ان نور الجمال هو نور الوجه من دون الحجاب والوجه هو الذات الموجودة مع
جميع لوازمها والسبحات هي الاشراقات الانوار والانوار تجليات الصفات هي حجب الوجه
وتسمى سبحات الجمال وقوله عليه السلام من غير اشارة اي بلا اشارة ما ولو عقلية او وهمية
لانها تشعر بالاثنينية عبارة عن مقام الفناء المحض اي الحقيقة وهي طلوع الوجه الباقي
بكشف حجب الصفات عند تلاشي سبحات وجهه ما سواه فلا تبقى الاشارة
الى شيء كما قال تعالى كل من عليها فان الاية وقال كل شيء هالك الا وجهه ومصداق ذلك قول
النبي صلى الله عليه وآله ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه فهذا هو الى مقام الفناء والبروز من وراء حجب الصفات الى حضرة
كشف الذات انتهى كلامه ولا يخفى ان هذه الكلمات جارية على طريقة اهل التصوف

والقول بوحدة الوجود وغيرهما مما يخالف مذهب اهل العصمة عليهم السلام ما لا يخفى على من شمّ بكلامهم
مثل قوله ان الحقيقة الذات الواجب ومثل ان الوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوا
زمها ومثل وهو طلوع الوجه الباقي بكشف حجب الصفات عند نفي سبحات وجهه ما سواه
ومثل الحكم بصحة كشف الذات وغير ذلك من المفاسد التي لا تصح الا على القول بوحدة
الوجود وقول اهل التصوف ولكنا لسنا بصدد بيان بطلان ذلك والا لكنت تدري
ما سمعت من اي العيون قال عبد الرزاق بعد ما نقلنا عنه ولم يكتف بجعل كميلا بذلك
لوجدان استعداده وعلمه بان ذلك الكشف قد يكون مع كون صاحبه في مقام التلوين
لا يدل على مقام الوحدة الا بالتمام وان الذات الاحدية لا تخلو من الصفات اي يلزمها دا
ئما فاستزاد البيان فقال محو الموهوم وصحو المعلوم في اشارة الى ان التلوين بحسب
صاحبه وجود غيره بالتوهم وليس وجود في الحقيقة الا انتقاشا وهو ما استقر ورسخ
عليه باستيلاء الوهم وسلطان الشياطين على القلب فمن اخلصه الله تعالى من عباده
محا عنه ذلك الوجود الموهوم الذي ليس الا انتقاشا خياليا لا وجودا حقيقيا يحتاج
الى الفناء ولهذا قال بعض العرفاء الباقي باقٍ في الازل والفاني فانٍ لم يزل وبالثاني
اشار الى ان الابهام اللازم الدلالة الالتزامية ههنا انما يكون لسلطنة القوة ال
العقلية واعتبار العقل بكثرة الصفات وامتناع عروجه عن الحضرة الواحدية من
عروج الحق الاحدية بالطريق العلمي لم يخلص عن حجب الصفات الى عين الذات ولم
يرتق عن الحضرتية الواحدية الى عرصة الاحدية فلا تنكشف الحقيقة الا لمن ذهل عقله
بنور الحق وجن بالجنون الالهي كما قال الامام عليه السلام بالحق جعفر الصادق عليه السلام العشق
جنون الهي فصار معلوما منزها عن تمام كثرة الصفات وصفاء عن كدورة الاعتبارات
وارتفعت الكثرات العقلية عن تنوير العشق الحقيقي والحب الذاتي حتى يبلغ صاحبه
مقام الاخلاص الذي اشار اليه بقوله وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه لاجرم
فصار علمه عينا وعينه حقا وتوحيده شهادة وشهودا وعيانا لا علما وبيانا انتهى
اقول ما ذكره من كون الكشف قد يكون صاحبه في مقام التلوين والتشبث بالوا
صلين وهو لا بد له من رتبة الوحدة وان الذات الاحدية لا تخلو من الصفات
فلذلك استزاد البيان فيه ان الكشف ان اراد جميع السبحات حصل له حقيقة المعـ
رفة والا فلا لان الذات البحت لا يجري عليها الكشف كما لا يحيط بها الوصف فان كل
شيء امكن كشف حجبه عنه فهو معلوم بذاته وذلك الكاشف مساوٍ له او اعلى منه
ولا يصح شيء من ذلك في حق الواجب على ان الامام عليه السلام انما قال كشف سبحات الجلال من غير

اثواره اى آثار الجلال وصفاته افعاله ونسبه وهى غير الجلال ولم يقل كشف الجلال
لان الكاشف مظاهر الجلال والجلال غير الجليل جل وعلا فليس الكشف جاريا على
الذات الحق وانما هو دل الامام عم بهذا الكلام معرفة النفس لان النفس اذا كشفت
عنها جميع سبحاتها مما اشرنا اليه سابقا وما اشبهه ظهر لك انها وصف الحق لان النفس
لا تظهر لك بلا وظهور الشئ وصفه ولو كان المراد بالحقيقة المسئول عنها هو
الذات الحق تعالى لزم مع حصول مدركية تساوى جميع العارفين فيها لا فرق بين
الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ولا بين سائر العارفين وكل مدع لذلك
لان يقول ان مقامى فى الوصول نفس محمد ص سيد المرسلين ص لان كل واحد قد
حصل له كشف جميع الحجب والمظاهر ولم يقل بهذا احد وان كان المراد بتلك الحقيقة
المسئول عنها هى حقيقة تعرف الحق للعبد وانها نعت فعله به وظهر له به كما هو
الحق دل عم ان الكشف انما هو لسبحات الجلال الذى ظهر لك به واحتجب عنك به وهو
فى الحقيقة وجودك به سبحانه كما قال سيد المرسلين الوصيين عم لا تحيط به الا
وهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها فيكون ذلك الوجود وهو الجلال الذى
اذا كشفت سبحاته عرفت الحق سبحانه من عرف نفسه فقد عرف ربه ويلزم من
هذا ان لكل عارف له جلال يختص به هو وجوده الذى هو نور الله كما قال عم اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهذه الاجلة سبحات للجلال الاعلى فى مظاهره
وهو على مظاهر الحق فتحصل الحقيقة لكل عارف بنسبته وكلها امثاله سبحانه التى
ليس كمثله شئ ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم فكل عارف لا يفنى فيما فوق وجوده
لان هذا الفناء المشار اليه بقاؤه فيه ولا يبقى فيما فوقه فان نور الشمس يفنى فى
ظهور الشمس فيه به وهو وجوده لا فى ذات الشمس واين التراب ورب الارباب
وهذه امثلة المتكثرة هى مصابيح المحبين فى معرفات الحق لهم بهم فلا فناء فى ذات الحق
البحت وقوله وان الذات الاحدية لا يخلو عن الصفات فيه ان الذات الاحدية ان اريد
بها النظر بالصفات فليس ذلك هو الذات البحت وان اراد بها الذات البحت فليس
شئ غيره انما هو هو بلا مغايرة ولا تكثر ولا تعدد بكل فرض واعتبار وليس الكشف
المراد تجريد الذات عن الصفات باى نوع كان لان الشخص قد يتوهم ذاتا مع قطع
النظر عن جميع صفاتها ومع ذلك هو متوهم محدودة قد ميزتها بوهمه ووضعها
فى موضع من وجدانه وباقى وجدانه خال منها يضع فيها متخيلاته وما هو ما ترائى
هو سبحات وجوده بل الكشف المراد ان يمحو عن وجدانه جميع الاشياء من ذات وصفة

وغيره مما هو وجوده ومحوه هناك بظهور الحق بحقيقته فهو به لروح يعرف نفسه ومثاله
كميل يتعلق قلبه بشيء ليس في جهة من وجدانه ولا هيئة له في اوهامه وانما يحول بصيرته في
الصحاري والاودية السحيقة يطلب حيث يرى فلا يعرف كيف الوصول فبين له انك في
هذا الحال تطلب المحال لانك ناظر بنظر وطالب بطلب ومطلوبك قد احتجب بك وبطلبك و
نظرك عنك وانت حجاب كثيف غليظ اقام جدرانه الحفظ لكنزك فاذا اردت ان تستخرج الكنز
وتحل الوقر فحقق الجدار من غير اشارة فطلب منه زيادة البيان لوجدانه زد انه طالب فكيف
يطلب بغير طالب ولا طلب فقال ع محو الموهوم وصحو المعلوم يعني ما انت الا نقش ظاهري قد
اشار الله بك ولا ريب ان النقش موهوم لانه تمثيل ظاهري اي تنبيهي تعريفي فانت موهوم
واشارتك وصفتك فاذا كشف الموهوم يعني محي وازيل صحى المعلوم يعني ان المعلوم ليس
مستورا ولا محتجبا فلا يحتاج الى الاظهار والتبيين وانما انت حجاب نفسك فاذا ازلت
الحجاب صحى لك المعلوم وفي الحديث ان نبيا من انبياء الله قال يا رب كيف الوصول اليك
فاوحى الله الق نفسك وتعال الي وقول عبد الرزاق وليس وجود الغير في الحقيقة
الا نقشا موهوما استقر ورسخ عليه باستيلاء الوهم وسلطان الشياطين يريد بذلك
في الحقيقة صورة منطبعة في مرآت كونك لا حقيقة لك الا ظهور موجدك وانما كانت
لك حقيقة عند نفسك لاجل استيلاء الشياطين على قلبك فاشغلته عن ذكر الله الذي
هو معه فتراءى فيه من كل شيء فينظر الوهم الى نفسه استقرت لها حقيقة عنده لنسيانه
ذكر الله وهو حق لانه لو كانت لها حقيقة غير النقش لكانت مستقلة مستغنية عن
المدد فيكون كونها بنفسها وقيامها بذاتها وهو باطل واذا ثبت انها لا حقيقة لها الا
ظهور الحق بها لها كان حقيقتها من نفسها وهما وسبحاتها من انفسها وهما من الموهوم و
حقيقتها من ظهور الحق معلوما فالمعنى فان الحقيقة المسؤول عنها المحو حقيقتها من نفسها
وصحو سبحات حقيقتها من ظهور الحق فاذا محي ذلك من نظر الوجدان صحى حقيقتها من ظهور الحق
الذي هو المعلوم لانه صفة الله وتعرفه الى العبد والشيء انما يعرف بصفته وهو المعلوم
هو المعنى لكل عارف بنسبة مقامه بقوله تعرفت لكل شيء كما اشار اليه في الفائدة الثانية
عشر من الفوائد فقوله محو الموهوم وصحو المعلوم هو معنى قوله كشف سبحات الجلال
من غير اشارة فالمحو هو الكشف الا انه اوضح وابين لان الشيء قد يكشف عما ستره
وهو باق بخلاف المحو والموهوم هو السبحات من الذوات والصفات والافعال والنسب
والاضافات اراد بيان كونه وجودا من هو ما ليس بصريح من الجواب الاول والمعلوم
هو الجلال الا انه قد يحتمل ان الجلال حجاب المعلوم فبين عنى الجواب الثاني اذ المراد بالجلال

في الجواب الاول هو المعلوم في الثاني لانه بيانه فكان الثاني اخص من الاول فلهذا اصبح لزيا
ده انبيانه فنقول لعبد الرزاق الكاشي فمن اخلصه الله تعالى من عباده فكما عنده ذلك الوجود
امر موهوم الخ في الحقيقة ظ ولا ريب ان الكاشف سبحانه الجلال والماحي الموهوم هو الله تعالى وهو
الذي يعرف نفسه عباده الا انه الظاهر من الحديث ان الكاشف والماحي هو العبد العارف
وان كان في الواقع لا يكون الا بالله لكن لما كان يستلزم كيفية الوصول الى حقيقة
المعرفة ناسب اسناد الكشف والمحو الى العبد ولهذا قال عم من غير اشارة ولا يكون
هذا التقييد الا اذا اسند الى العبد وقوله واعتبار العقل بكثرة الصفات الخ يعني على ما
يفهم من ان الموهوم هو الصفات وان المعلوم هو الذات وان الفناء فيه فناء في الذات
وهذه الامور لا تنصح على نهج اهل العصمة عم لان الصفات ان اريد بها صفات الذات ازلية
فلا معنى لكونها موهومة وان اريد اعتبار تعددها او من حيث متعلقاتها من الحوادث
فهي موهومة ولكن بكشفها لا يحصل للكاشف محو صحو الذات البحت كما تقدم لان ما سواه
لا يكون هو لحجابه والماكان كلا من جار على طريقة اهل التصوف القائلين بوحدة الوجود وان الخلق عين الحق اذا قطعت النظر عن المشخصات الموهومة ولهذا قال من عرف
الحق الاحدية باللطيف العلمي لم يخلص عن حجب الصفات الى عين الذات الخ يعني اذا
محا الموهوم الذي هو حجب الصفات اتصل بعين الذات وهذه طريقة اهل الضلال والتصوف
وقد قال شاعرهم جعلت نفسك في نفسي كما جعل الخمرة في الماء الزلال فاذا اسرك شيء
سرني فاذا انت انا في كل حال وقال مميت الدين ابن عربي في الفصوص فلولاه ولولانا
لما كان الذي كانا فانا اعبد حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا
فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا وغذ
خلقه منه تكن روحا وريحانا فاعطيناه ما يبدو به فينا واعطانا فصار الامر
مقسوما بإياه وإيانا واحياه الذي يدري بقلبي حين احيانا وكنا فيه اعيانا
واكوانا وازمانا وليس بدائم فينا ولكن كان احيانا والحاصل ان هذه الطائفة الكفرة
الضلال ولبسوا في البيان حتى ضلوا واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل قال عبد الرزاق
ولما نفى سلطان الوهم والعقل بطل دعاهما طريق الحق عرف السائل ان ذلك لا يكون الا
بظهور سلطان الكشف وذلك لا يكون اختياريا ولا منوطا بسعي السالك عاد ادراكه فا
شكل عليه فطلب زيادة الوضوح فقال عم هتك الستر لغلبة السر اقول ما ذكره من ان
ادراك الحقيقة لا بالاختيار جار على ظاهر الحال واما في الحقيقة فهو بالاختيار وقد
قررنا في الفوائد انه ليس في الوجود شيء يقع منه فعل الا بالاختيار فان الطلب من

ويدل على ذلك قول ابن عربي في الفصوص

فقال الامام
ابكي نبي وجد بعج كلفة
ونفعل واصل الذي الي
بكثرة ذلك ملاكه وعدد
بذر حوبه رصه الواحد

الشيء لا يكون الا بمكن في ذاته سواء كان الطلب بجميع الاسباب والمسببات من الشيء المفروض بجميع
القيود كما نرى منه جواز الفعل والترك ام ببعضها كالاخذ من بعض الحيوانات والجمادات المخففة
الشيء من بينها كما يكون من العارف ومن الاشياء المفتقرة الى مدبرها لان المراد من الطلب
في كل مقام من كل شيء هو الافتقار الى الغني او الى جهة جهة من الغني فهذا الميل الحقيقي هو الميل
الايجادي من القوابل القواعل لافعال الفاعلين ولا ريب في اختيارها ولهذا اتاهم الايجاد
بصورة السؤال المشعر بطلب الاجابة والقابلية منهم حين قال الست بربكم ليجيبوه ويقبلوه
منه باختيارهم واول الشيء تكوينه بنفسه ثم تكوينه باسبابه ومستبهاته ولا نعني بالاختيار
الا هذا واذا انظرت بفوادك جميع الاشياء وجدتها مختارة بنمط واحد وانما يختلف هيئات
المختارين لاختلافهم في مراتب الاختيار من جهة الدواعي والعوائق والعاشق مختار
وانما خص ذلك فيه لشدة عشقه ومحبته واقباله على مطلوبه حتى غلب ذلك منه على التفاته
الى ما سوى معشوقه وهذا معنى ما قاله لغلبة الستر يعني ان الذي هو ذلك الميل والقا
بلية التي هو بها هو غلب على الحجاب بينه وبين معشوقه من كل ما سوى معشوقه بحيث
لا يلتفت الى ما سواه وذلك لا ينافي الاختيار وان لم يشعر بنفسه بل شرط صدق
الحب عدم الاشعار بما سوى المحبوب ومن هنا قال الصادق ع ما معناه معنى المحبة محو
بين المحب والمحبوب وهو فذلك طلب الزيادة بما ذكره والاقرب في نفسي انه انما طلب
الزيادة في البيان لما وجد في نفسه من صعوبة الطريق حتى ظن العجز بدون اعانته با
لبيان وذلك لتدبير اسباب التحصيل فاذكر له الحقيقة المسمى بغلبة الستر اي لغلبة ستره
الذي هو تصحيح الفقر الذي اشار اليه النبي ص الفقر شعاري وبه افتخر وهذا الفقر يحصل
بالتدريج حتى لا يشهد له ولا لجميع ما له وما ينسب اليه اثرا في نظر الوجدان بان ذا فقد
من وجدانه ما سوى معبوده الذي هو هتك الستر والحجاب بينه وبينه فظهر له ان ما حصل
له ذلك لتمام فقره ومحبته الذي هو غلبة الستر لانه ح ليس هو وانما الموجود نور الله
الذي تجلى به وتعرف به وهو هو بلا مغايرة بوجه ما واما ما ذكره من تعليل زيادة
البيان فهو وان كان قد يكون له وجه في الجملة لكنه تشرح بخلاف ما ذكرناه وهذا
التعريف ابين مما قبل ووجه ذلك لزيادة البيان ان المحو للشيء الموهوم لا يدل
على كونه حاجبا ساترا للمطلوب بخلاف هتك الستر فانه يدل على ان الستر السابق فيكون
ان الستر ابلغ في ظهور المطلوب واما غلبة الستر فانه على ادل على المطلوب الحق من صحو المعلوم
لما في المعلوم من الابهام والاجمال لجواز ان يفهم منه ارادة الذات البحت وهو باطل
بخلاف غلبة الستر فانه لا يفهم منه ذلك وانما يفهم ان الستر شيء غير الذات

١٢ انتهى

الحجب وقد يفهم منه انه اذا انتهك ما يحجب عنه مطلوبه دل على حصول ذلك لم انما
لغلبة السر والسر المراد هنا المعلوم ويدل عليه ما في بعض نسخ الحديث من ابدال
اللام بالواو فيكون محوا لموهوم وصحو المعلوم وهو هتك السر وغلبة السر وهذا
السر هو سر الخليفة وهو حقيقة وهو ظهور الحق لك بك كما قال عليه السلام تجلى لها بها
وبها امتنع منها قال عبد الرزاق ولا يلزم من غلبة السر حصول الحقيقة كما قال
احدهم شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت فاستزاد البيان
لعلمه بقوة استعداده فقال جذب الاحدية التي لا كثرة فيها لصفة التوحيد في
نهاية غلبة السر فوة جذب الحضرة الاحدية التي لا اعتبار للكثرة فيها اصلا
لصفة التوحيد المشعر بالكثرة الاعتبارية والحضرة الواحدية التي هي منشاء الا
سماء والصفات وذلك النور هو العين الكافورية الذي هو مشرب المقربين خاصة
فلا يبقى من هذا الجذب والشرب الحقاني العيني ولا اثر اقول قوله ولا يلزم
من غلبة السر حصول الحقيقة ليس بصحيح عندنا اما على مذهبهم فهو صحيح عندهم
لانهم يريدون بها الذات البحت وهذا عندنا باطل لان الذات البحت لم يكن معرفتها
ولا يكون عينه ولا يكون غيره اياه وانما الحقيقة ظهور الذات بانه فعله فيه له وايضا
هو يريد ان الحقيقة لم تحصل بذلك فاستزاد البيان وهذا لا يصح لانه يستزيد
البيان ولا يطلب الحقيقة طلبا اصليا غير الطلب الاول اذ من المعلوم انه في كل صورة
قد اجابه بما يلزم منه حصول الحقيقة وقد علم كميل ذلك الا انه فيه اجمال بالنسبة
الى فهمه فلهذا انما طلب زيادة البيان لكن عبد الرزاق قال بعدم حصول الحقيقة ١٢ منه
بغلبة السر ليترتب على ذلك استزادته للبيان والذي يقتضيه التامل ان استزادة
البيان فرع الحصول قبل ذلك فافهم وقوله فعلم عليه السلام قوة استعداده ليس
بظاهر لان علمه باستعداد كميل فيما سبق من جوابه عم له اولى لان الجواب بما فيه من
الاجمال انسب بقوة الاستعداد من الجواب المشتمل على البيان والانسب
عندي انه انما طلب زيادة البيان لقصور فهمه عن كمال ادراك المعنى المراد من جوابه
عم كما هو عادة طالب استزادة البيان فقال عم جذب الاحدية لصفة التوحيد قال عبد الكريم
في الانسان الكامل الاحدية عبارة عن مجلى ذاتي ليس للاسماء ولا للصفات ولا
لشيء من مؤثراتها فيه ظهور فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية
الخلقية وليس لتجلي الاحدية في الاكوان مظهر اتم منك اذا استغرقت في ذاتك
ونسيت اعتباراتك واخذت بك فيك عن خواطرك فكنت انت في انت من غير ان تنسب

اليه شيئاً مما نستحقه من الاوصاف الحقية او بعوتك من النعوت الخلقية فهذه الحالة للا
نسان اتم مظهر للاحدية فى الاكوان فافهم اقول ما ذكره عبد الكريم فى كتابه الانسان
الكامل مبنى على وحدة الوجود لانه من كتابه اهل التصوف من العامة ولهذا قال
الاحدية عبارة عن مجلى ذاتى الى ان قال فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبا
رات الحقية والخلقية فانه جعل الاسم عين المسمى كما هو صريح كلامه هنا وفى اكثر
المواضع من كتابه لم يصح جعل الانسان المعروف عنده ما يدعونه من ذلك لا
نفسه اعلى مظاهر الذات لان اعلى مظاهر الذات اول صادر عنه وهو المشية وان
كانت عندنا هو ادم الاول لكنه لا يريده وايضا اذا اريد بالاحدية الذات فلا معنى
لتجرده عن الاعتبارات الخلقية وقوله وليس لتجلى الاحدية فى الاكوان مظهر اتم منك
الخ ليس بصحيح لان اتم المظاهر وراء الاكوان وهو الفعل اذ لا يظهر على شئ
الا بفعله فيكون فعله اول مظاهره واما فعله فبه فيه وقوله فكنت انت فى انت الخ
ليس بصحيح لان كون انت فى انت لا يجرى الا فى من ماهيته بذاته وهو الغنى عما سواه و
اما من كان بغيره فلا يكون هو فى هو وان حصل نظر نفسه فى نفسه كان مفتقرا على
سبب تعرف وجدانه وفقدانه فافتقر بخلاف ما لو حصل نظر نفسه فى ربه فانه فى وجدانه
وفقدانه واجد والحق ان الاحدية بكل اعتبار اعتبرنا المخلوق لا تقع على اسما
فه الذات البحت وانما يدرك المخلوق مخلوقا فلا يعرف احد من الخلق من معنى
الاحدية الا معنى محدثا والمعنى المحدث لا يقع الا على معنى محدث الا ان من المعانى المحدثة
ما هو مختص بحيث لا يصدق على شيئين وما كان كذلك كان ما يدل عليه من الاسما
كذلك والا لم يدل عليه فاذا وجدت الالوهية لا تجوز لغير الله دل على اختصاصها
به وكذلك معناها ولكن المعنى الذى يقع عليه هذا اللفظ منها محدث وان كان مختصا
بالبحت والاحدية دون الالوهية لان الاحدية صفة الاحد والالوهية صفة الله
والاحد صفة الله لا العكس والحاصل ان الاحدية وان كانت جامعة لمراتب التو
حيد الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة
لكنها احق شمولا من الالوهية التى هى الجامعة لصفات القدس والعزة وصفات
الاضافة والنسبة وصفات الخلق والتربية فهى من صفات الالوهية فنقول الله احد
فيحمل على الله ولا نقول الاحد الله الا على البدلية او على النسبة البيانية وما ذهب
اوليك من معناها ليس بصحيح وهى بمعنى محدث ليس بمعنى المعبود بالحق وان كان لها
مراتب لا يحصى عددها الا الله يطلق هذا اللفظ عليها من باب التشكيك والعارف

هو الكشف سبحات الجلال من غير اشارة ظهرت الاحدية فهو وهي الجلال في الجواب الاول و
المعلوم في الثاني والسر في الثالث وهي النفس من عرف نفسه فقد عرف ربه وهي
حقيقتك من ربك وانما قال محو جذب الاحدية لان الباقي بعد ان الفاني في
الحقيقة هو الجاذب للفاني كما انه في الايجاد هو الدافع له والمعنى ان الحقيقة في الا
يجاد يفيض عنها اثارها وهي تدفعها في كتم الامكان الى شهادة الاعيان وفي الاعدام
والافناء هي تجذبها من شهادة الاعيان الى غيب الامكان فحقيقتك عند ما ظهرت
وغيبت في حالة ايجادها هي دافعة وفي حالة الافناء هي جاذبة فاذا فسرنا الاحدية
بنسبة مقامها قلنا ان صفة التوحيد هنا هي سبحات الجلال وهي الموهوم وهي السحق الثالث
الحاجب وبيان كون السبحات المذكورة صفة التوحيد حتى يكون في الثلاث يحتاج
الى تطويل واما على سبيل الاشارة فالسبحات هي شئون الحقيقة وجميع ما لها من
المتعلقات والاثار وهي صفتها والحقيقة هي التوحيد والاحدية وصفتها هي صفة
التوحيد وهي الواحدية لان الواحدية صفة الاحدية ولذلك قالوا هي حضرة
حضرة الاسماء والصفات التي هي السبحات وانما كان قوله محو جذب الاحدية لصفة
التوحيد صالحا لزيادة البيان لان ما تقدم لا يدل على معرفة المزيل للموانع وعلى
كيفية الازالة وعلى نسبة المزال الى الباقي بحيث يتوقف ظهوره على ازالته وهنا
اشتمل على ذلك كله مع انه بمعنى ما تقدم فيبين ان المزيل هو الاحدية التي هي الحقيقة
لانك انت المزيل لنفسك وما يرتبط بها وبيانه لعلي هذا قوله تعالى في الحديث القدسي
حين قال ذلك النبي صلى الله عليه وآله يا رب كيف الوصول اليك فاوحى الله الق نفسك وتعال الي
وقد تقدم وان كيفية الازالة كانت بالتدريج جذب تلك الاوصاف والاضافات
من الوجدان الى الفقدان اشعار بان الاحدية بها قوام صفة التوحيد وان صفة
التوحيد انما تفقد فيها وانما الكتاب الحفيظ لصفة التوحيد وان نسبة صفة
التوحيد التي هي سبحات الجلال في الاول والموهوم في الثاني والسحق في الثالث الى
الاحدية التي هي الجلال في الاول والمعلوم في الثاني والسر في الثالث نسبة النور
الى المنير والصورة الى الشاخص والحجاب الى المحتجب والصفة الى الموصوف
وفي هذه الفقرات وما يأتي اسرار كثيرة يعرف كثير منها مما كتبناه في رسائلنا و
ذكرناه في مباحثاتنا قال عبد الرزاق ولما كان كميل عارفا بان مقام الوحدة في
الفناء في الذات وان كان في مقام الولاية ليس كمالا تاما لان صاحبه لا يصلح
للهداية والتكميل ما لم يرجع من الجمع الى التفصيل من الوحدة الى الكثرة وكم
يصلح

الى مقام الصحو بعد السكر ولم يحصل له مقام الاستقامة المامور بها النبي ص في قوله تع
فاستقم كما امرت فاستوضح واستزاد البيان فقال ع نور اشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد آثاره اقول يجوز ان يكون ما ذكره علة لطلب زيادة البيان
على بعد ويجوز ان يكون المراد منه قصوره عن نيل المراد فيطلب الزيادة في البيان مرة
بعد اخرى لا لاجل انه يطلب التفصيل ومعرفة الرجوع من الوحدة الى الكثرة بدليل
الجواب الاخير فانه على نسق الاول وما بعده ولو كان كما قال لكان الاخير فيه اشد ٢ تفصيل صح
مما قبله واما ما ذكره من التفصيل وذكر الوحدة في الكثرة لو نوع من البيان والجواب
والا فان جميع تعريف الحقيقة لا يتحقق الا بانبساط نظر البصيرة الى جميع اقطار
الوجود والوجدان فيتوجه الى الوحدة في الكثرة والى الاولية في الاخرية والى
البطون في الظهور والى البعد في القرب والى الوصل في عين الفصل والى الاتحاد
في التعدد والى المزايلة في الملاصقة الى غير ذلك من جهات الوجدان فيهما بقي جهة
او احتمال لشيء من الاشياء لم تسلك بحيث لا تشهد كل شيء في كل شيء لم تكشف سبحات
الجلال ولم تمح الموهوم ولم تهتك الستر ولم تجذب الاحدية لصفة التوحيد ولم تظهر
تلك الوحدة في الكثرة بحيث يغيب وجود الكثرة في ظهور الوحدة فظهر لمن نظر واعتبر
وابصر ان مفاد الاجوبة واحد واذا اختلفت لاختلاف التبيين وبذلك ظهرت
فوائد جمة لا يسع هذه الكلمات بيانها فقوله ع نور اشار به الى الجلال والمعلوم و
الستر والاحدية كما تقدم وقوله اشرق يريد به بيان حدوثه كما اشرنا اليه سابقا
لا توهمتموه من انه الذات البحت المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية بل هو حادث
لانه اشرق من صبح الازل والصبح هو المشية والشمس التي لم تطلع بذاتها وانما طلعت
بآثار فعلها هو الازل الذي لم يزل عز وجل فيلوح من ذلك النور المشرق من صبح
الازل على هياكل التوحيد آثاره هياكل التوحيد لها مراتب تطلق وتعرف من مقام
الاطلاق في الاستعمال في مرتبة كل مقام والمراد بالهياكل الصور والمراد بالتوحيد
هنا صفة ذلك النور المشرق والهياكل صفة ذلك التوحيد والآثار صفة تلك الهياكل
يعني ان الحقيقة نور اشرق من مشية الله سبحانه وهو الوجود بدون القيود و
الحدود لانها في السبحات المكشوفة وهذا الوجود هو المعبر عنه بالحقيقة تارة وبا
لوجود بدون القيود اخرى وبالنفس مرة وبنور الله اخرى وبالفؤاد ايضا وهذا
التوحيد صفته يعني ان هذا النور ليس في مكان ولا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان
وليس في جهة ولا قبل ولا بعد بل قبله عين بعده واوله نفس آخره وظاهره حقيقة باطنه

وكان الجهات جهاته ولا تخلو منه جهة وليس في زمان ولا يقع عليه وصف وليس كمثله شيء
وكلما ميزته بوعيك وكلما توهمته فهو عندك مردود من الحدود والامكنة والجهات والاوقات
والاعداد والاضداد والاشباه والكثرة والكلية والجزئية والعموم والخصوص والا
جمال والتقييد والجمع والتفصيل وسائر صفات الخلق وهو معنى قولنا ليس كمثله شيء
ولو كان هذا النور الذي هو النفس المشار اليها في الحديث من عرف نفسه فقد عرف
ربه له مثل لكان لو عرف نفسه بشيء من صفات الخلق لزم منه ان يعرف ربه بصفات
الخلق وانه مخلوق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قلت اذا وصفت نفسك بهذه
الصفات كنت قد وصفتها بصفات الواجب وهذا باطل عقلا ونقلا قلت انك اذا جردت
نفسك عن كل ما يغايرها لزمها ان تصفها بهذه الصفات فان قلت اني في مكان فالمكان
غيرك والكون فيه غيرك وكونك ابنا او ابا غيرك وكونك مدركا او معلوما غيرك
ومع وفي ومن والى وعن كلها غيرك واين غيرك ومتى وحيث ولم وعند واول واخر
وباطن وظاهر غيرك والاقتران والاجتماع والافتراق والحركة والسكون غيرك
وجميع ما ينسب اليك وينفك عنك غيرك فاذا اخذت تجرد عنك هذه السبحات لم يبق
الا وجود لا يلتبس بشيء وليس كمثله شيء لان الالتباس والمشابهة والمماثلة غيرك
وهذه صفة الحق نعم لمن عرف صفة الحق نعم فقد عرف ان الشيء لا يعرف الا بصفته
وهذه الاشارة كافية في بيان صحة هذا البيان لمن احب الله ان يحقق في نفسه هذا
التجريد صفة هذا النور وهذه الصفة هي التوحيد والنور مظاهر لصفته هي هياكل
التوحيد اي صوره والملائكة اربعة عشر هياكل وليس معها في وجودها شيء ومن دونها
هياكل متعددة ومن هذه المتعددة هياكل كثيرة وهكذا ومعنى هيكل التوحيد ان يظهر
لذلك النور المشرق من صبح الازل صفة تفيد هذا التجريد الكامل بهيئتها كما تفيد
الاشارة الى الشيء الدلالة للتعليم والاشارة لاقبال المجيء وبالادبار المضي فافهم
ولذلك النور المشرق آثار صدرت من صفاته التي هي هياكل التوحيد تظهر و
تلوح على تلك الهياكل اي يظهر مشابهة لتلك الهياكل بمعنى ان صفاتها وهيئاتها
تشابه عللها المؤثرة فان كل صفة تشابه صفة مؤثرها والاشارة الى بيان ذلك
انك لو رأيت صفة كلامك لدلك عليك بهيئته التي هي من هيئتك كما تدل عليه صوتك
في الذات ولو لم تعقل زيدا او علمه او كلامه او مشيه او حركته او حرارته او
رطوبته او برودته او يبوسته او اشارته او فكره او ضياءه او شيء مما يناسب اليه
لعرفته الاولية كما تعرف زيدا بحسن ترى في المرآة بل ترى كل واحد مما ذكرنا لك من كلما

ينسب اليه هلا انت تعرف ان اسمه زيد وانه لا يد وان كان ذلك لا مرأة بل ابنه امرأة
تسمى باسمها وهى لها الا تنكر شيئا من هذا القول لانه قطعت به بصرورة كما تقطع بنفسك
انك انت فاذا عرفت الاشارة ظهر لك ان تلك الآثار التى هى آثار ذلك النور وظهرت
على صورة صفات فعل الله هياكل التوحيد فقوله ع نور خبر لمبتدا محذوف تقديره
الحقيقة نور فكان ذلك النور هو الحقيقة ثم انه بين ان كل ما ينسب اليه من صفة ذات
كالتوحيد او صفة فعل كالهياكل او آثار فعل كالآثار المذكورة غير ذاته بل هى من تجليا
ليعرف فنائها فى بقائه بل انما هو ليس شئ غيره قال عبد الرزاق الكاشى بعد ان ذكر
كلاما على مدعاه اقول لان المتصوفة كلامهم لا يختلف تشابهت قلوبهم فانهم عيون كل
يفرع بعضها فى بعض قال وعند ذلك غلب حال كميل فسكر وجذب الشوق عنانه
عما سكر فاستزاد البيان فقال ع اطفئ السراج فقد طلع الصبح هو قال اى دع البيان
العلمى واترك الجدال العقلى الخ اقول كلامه متدافع ينفى بعضه بعضا لانه قوله
غلب حال كميل فسكر وجذب الشوق عنانه عما سكر ينافى قوله فى البيان اى البيان
دع العلمى الخ لان من غلب حاله حتى سكر لا يسأل معه ولا يبحث لم بل انما اى يكون
لم يعرف اصل المراد من الاجوبة او انه عرف ولا يكون هذا اضطرابه وتوجيهه بانه بقى
له حاله قبل السؤال او على سبيل الترديد فى المقال او نحو يضاهيه من الجهال
بعيد لا ينال وانما كان حاله فى ذلك كله انه انما طلب الجواب ليستدرك بالاستزادة
ما فاته من فهم ما سبق اذ قد يحصل المطلوب بتلفيق المدرك من كل جواب فيكمل
له من ابعاضها كلا يتم له به المطلوب او يكون بالتكرار يتفطن فى المراد فقوله ع اطف السراج
المراد بالسراج النور العلمى والنور العقلى والنور البصرى والسمعى والشمى والذوقى
واللمسى فانما هى المدركة لسبحات الجلال فنبه السائل على معنى تحجب بحسن الاستزادة
البيان وهو ان السبحات المعروفة لا تنكشف ولا تمحى ولا يراد ذلك فى ظهور الحقيقة
وانما المراد الا ينظر اليها ولا يحصل ذلك الا بعدم استعمال الخيال والعقل والحواس
الخمس التى هى اسراج الانسان فى ظلمات الكثرات والتعددات المعبر عنها بالاطفاء
فقال له ما معناه اذا لم تنظر بخيالك وعلمك الذى لا يدرك الا الصورة المجردة ولا
بعقلك الذى لا يدرك الا المعانى ولا ببصرك الذى لا يدرك الا الالوان والهيئات
ولا بسمعك الذى لا يدرك الا الاصوات ولا بشمك الذى لا يدرك الا الروائح
ولا بذوقك الذى لا يدرك الا الطعوم ولا بلامسك الذى لا يدرك الا الاجسام
والاسراج لك فى هذه الظلمات الا هذه القوى الظاهرة والباطنة فاذا لم تستعملها

فيما خلقت له فقد اطفئتها ولا يستعمل اطفائها حتى تستغني عنها بنور اقوى منها مثل طلوع
الصبح فانه يكشف جميع الظلمات خلاف تلك السرج السبعة فانها انما تكشف بعض ظلمات
ما توجهت اليه بنسبة قوة نورها فاذا ظهر ذلك النور الاعظم المشبه بطلوع الصبح الذي
هو من نور الشمس الازل بطلت فائدة السرج لعدم الانتفاع بها في كشف ما تستعمل له
لكشفه ولان النور القوي اذا ظهر اقتضى ابطال الانوار الضعيفة حيث كان مقتضيا لا
بطالها ولا انتفاع بها قال اطفاء السراج فقد طلع الصبح اشارة الى سر مكتوم من اسرارهم
ع وضع الله عليه حجبا مسبوقة سبعين عاما لو اذن في بيانه لكتبه من اذن من اذن له
بيانه وحيث كان كل شيء مرهونا بوقته تركنا ذكره حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف
الميعاد والحمد لله رب العالمين قال سلمه الله تعالى الثالثة ما الفرق بين القلب والصدر
والنفس والوهم والخيال والفكر وما الفرق بين ادراكاتنا وصدركاتنا وهل القطب
والعقل بمعنى فكيف جعلتهما اثنين في رسالة شرح احاديث الطينة وان كانا متغا
يرين فبيّنوا الفرق بينهما ويمكن اي المراد بالصدر والنفس واحد ام متعدد وعلى
الثاني فما الفرق بينهما وما الفرق بين الصدر والعلم اذا اريد به النفس مع ان النفس
ليست الا الصورة النفسية المجردة عن المادة والمدة والعلم ليس الا الصورة النفسية
كذلك وما الفرق بين الخيال والصدر فاذا كانا واحدا فلم جعلتهما في تلك الرسالة وغيرها
اثنين وما الفرق بين المخيلة والمتفكرة والحافظة والمأمول من جناب الاستاد الا
يقيهما انيتيم عن اماهم ولا ينهي السائل من بابهم قال نعم واما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث اقول القلب هو اللب وهو وسط الشيء فالقلب هو العقل
وسمي قلبا لانه ينقلب في معاني ما دون كانه اوّلانه الوسط ومنه قُلْبُ النخلة وهو السعفة
الوسطى من سعفها او قيل انتشا خوصها صحاح وهو في النخل اولانه تقلب فيه المعاني اي
تفرغ اوانه قالب المعاني لانطباعها فيه وهو في اطلاقات الشارع عن بواديه العقل ويراد
به مقر اليقين وفي انه العقل فهو بمنزلة الحافظة للخيال وفي المذهبة التي كتبها الرضا
ع الى المأمون لع قال ع فملك الجسد هو القلب والعمال هو العروق والاوصال هو الدماغ
وبيت الملك قلبه وارضه الجسد والاعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفتاه ولسانه
واذناه وفي انه معدنه وبطنه وحجاب صدره الخ والمراد بالقلب الذي هو الملك هو
النفس الناطقة على ما قيل والمراد بالقلب الذي هو بيت ذلك القلب هو اللحم الصنوبري
الكائن في وسط الصدر والمعروف من كلام بعضهم ان القلب الذي هو الملك
بمنزلة الملك بكسر اللام وهو متعلق باللحم الصنوبري تعلق تدبير لانه ليس من سنخ عالم

الجسمانية التي في الزمان وانما هو من عالم الغيب ويؤيده ما روى كميل ابن زياد عن علي عم قال
والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي
اشبه الاشياء بالنفس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة وفي الرواية الاخرى عنه
ثم قال قوة لاهوتية بدؤ ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية
موادها التاييدات العقلية فعلها المعارف الربانية الخ ويؤيد انما تتعلق باللحم الصنوبري
الذي في الصدر انك اذا التفت الى نفسك او اشرت اليك او اشار اليك احد انما تشير
انت او غيرك الى صدرك وقيل هو العقل ولهذا قال بعضهم ان العقل في القلب الذي
هو اللحم الصنوبري في الصدر والذي يشهد به الوجدان ان العقل في الدماغ بمعنى انه
متعلق به تعلق التدبير او تعلق الظهور والدليل على الاول من الوجدان انك اذا اشرت
الى المسمى بانا اشرت الى صدرك واذا اشرت الى ما تعقلت اشرت الى راسك لا الى عينيك
بصيرتك في راسك وهذا قول الاكثر وهو الاصح والقلب هو مدرك المعاني ومقر
اليقين وقد يطلق على العقل في كثير من كلام اهل الشرع وكلام العلماء وبالعكس بمعنى
الاتحاد وقد يراد التعدد فيكون القلب بمنزلة البصر والعقل بمنزلة البصر وقوة الادراك
وما ظن هذا او جدانك فان القلب معلوم انه في اللحم الصنوبري المسمى بالقلب وسمي به
لتعلقه به واذا اردت ان تدرك ذلك وتعقله فانك تجد محل ذلك الدماغ فان في الراس
عينين يتعقل بهما الاشيا ويبصر بهما المعاني من مصدر واحد هو في جهة الدماغ كمثل
العينين المبصرتين للمحسوسات من مصدر واحد وسمي ذلك المصدر عقلا لتعقله
المعاني فيعرف نافعها من ضارها فيعقل صاحبه عن الضار اي يحبسه ويحبس النفس
عن هواها واللسان عن الكلام الذي لا نفع فيه ومنه عقلت البعير اذا ربطت يده بالعقال
وهو من الصوف او الشعر او الليف والتحقيق في الفرق بينهما ان القلب عبارة عن العقل
والروح والنفس والطبيعة فهو مركب في الحقيقة من هذه الاربع القوى التي هي قلب الا
نسان ولبه والعقل اعلى الاربعة وهو اعظم اركان القلب وزير الملك وله على
اعوانه العينين والاذنين والانف واللسان والشفتين واليدين والرجلين فيعمل
في مصالح الملك على نظر الوزير وتدبيره هذا هو في الاصل واما في الاستعمال والاطلاق
فيطلق احدهما على الاخر واما الصدر فالمراد صدر القلب وظاهره وهو منه بمنزلة الفلك
المكوكب من المحدد فان المحدد فيه جميع ما في المكوكب من الاحكام والاسرار والمكوكب
ظاهره والى هذه الاشارة بقول الصادق عم كما في رواية حنان ابن سدير قال سئلت
اباعبد الله عم عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب او وضع

اي الذي تركب من العقل والروح والنفس والطبيعة ١٢ صح

فی القرآن صفة ممجّدة بقوله رب العرش العظیم بقوله رب الملك العظیم وقوله الرحمن علی
العرش استوی یقول علی الملك احتوی وهذا ملك الکیفوفیة فی الاشیاء ثم العرش فی الوصل
منفرد عن الکرسی لانهما بابان من اکبر ابواب الغیوب وهما جمیعاً غیبان وهما فی الغیب
مقرونان لان الکرسی هو الباب الظاهر من الغیب الذی منه مطلع البدع ومنه الاشیاء
کلها والعرش هو الباب الباطن الذی یوجد فیه علم الکیف والکون والقدر والحد
والاین والمشیة وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحرکات والترك وعلم العود والبدء
فهما فی العلم بابان مقرونان لان مُلك العرش سوی ملك الکرسی وعلمه اغیب من علم
الکرسی فمن ذلك قال رب العرش العظیم ای صفته اعظم من صفة الکرسی وهما فی ذلك
مقرونان قال جعلت فداك فلم صار فی الفضل جار الکرسی قال انه صار جاره لان
علم الکیفوفیة فیه وفیه الظاهر من البداء وانیتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران
احدهما صاحبه فی الظرف الحدیث فی القلب هو الباطن والصدر هو الظاهر
والمراد ان القلب هو محل المعانی المجردة عن الصورة[2] المثالیة والمادة الزمانیة والما
دة العنصریة والصور النفسیة فهی ظاهر المعانی والمعانی باطنها والصدر الذی هو
الظاهر عبارة عن الذهن الذی ینتقش فیه صور المعلومات وهو من ادنی النفس
عندنا فی اطلاق وهو الکتاب المسطور وهو اللوح المحفوظ فی العالم الکبیر والوهم
محل الصور الجزئیة المتعلقة بالمحسوسات وقیل محل الصور المدرکة بالاحساس والا
ول هو المراد وباب فلك المریخ وهو یستمد بواسطة الشمس من نفس الطبیعة الکلیة
طبیعة الکل والخیال محل الصور الجزئیة المتعلقة بالمحسوسات وبابه الزهرة وهو یستمد
بواسطة الشمس من صفة طبیعة الکل وهما من مصدر واحد الا ان الوهم بارد والفؤاد
مطلق الباطن قاعد علی الکرسی من ذهب ظاهر الغضب لابس ثیاب القهر والخیال
منطو علی طرب وترتیب لابس ثیاب الذهب قاعد علی کرسی من دم واما الفکر فانه
یقلب الاشیاء ویرتبها ویصنع منها الالة لمطالبه ولا ویلتقط ما فی الحس المشترك من
صور المحسوسات ویضعها فی خزانة الخیال کما یلتقط من المثل الغیبیة العلویة صور
ها ویضعها فی الهمة ویرتب الحاصلین من الجزئیات فیولد منها الصور الکلیة ویضعها
فی خزانة النفس الناطقة واما الحکماء فقالوا القوی الباطنة مدرکة فقط او مدرکة
ومتصرفة والمدرکة مدرکة للصور الجزئیة او المعانی الجزئیة فالمدرکة للصور
الجزئیة المحسوسة بالحواس الظاهرة تسمی الحس المشترك لاشتراك فی ادراکها
الحواس الظاهرة وبین المتخیلة فهو واسطة بین الذهنین ویسمی هذا الحس باللغة

اذ کرسی

[2] النفسانیة والمثالیة والمدة الزمانیة والمادة العنصریة والصدر هو محل الصور المجردة عن الصور صح

البوينة تنطاسيا وخزانة الخيال وهو الحافظة للصور الجزئيات بعد غيبوبتها وانفصالها
عن الحس المشترك واما المدركة للمعاني الجزئية القائمة بالمحسوسات ككون زيد الشخص
صديقا والآخر عدوا فهي الوهم وخزانة الحافظة وهي التي تحفظ المعاني الجزئية قالوا واما
المدركة والمتصرفة فهي التي تتصرف في المدركات المخزونة في الخزانتين اللتين للحس المشترك
والوهم بالتركيب والتحليل فتركب انسانا ذا رأسين وانسانا عديم الرأس وهي عند
استعمال العقل تسمى مفكرة وعند استعمال الوهم تسمى متخيلة وقالوا الحس المشترك
وهي القوة المرتبة في مقدم الدماغ وهو المنبت الذي تنبت منه اعصاب الحواس الظاهرة
هي تجمع عنده مثل جميع المحسوسات الظاهرة فتدركها على سبيل المشاهدة فتكون
الصورة المأخوذة من خارج منطبعة فيها ما دامت النسبة بينها وبين الة المبصر او
المسموع او نحوهما محفوظة او قريبة العهد فاذا غاب المبصر او نحوه انمحت الصورة
عنها ولم تثبت زمانا معتدا به ومهما كانت الصورة في الحس المشترك فهي محسوسة ٢ فهي صح
فقط فاذا انطبع فيها صورة كاذبة كالمبرسمين احسته فاذا انتقلت الصورة الى الخيال
تصير متخيلة لا محسوسة اقول قولهم محسوسة فقط فيه انه لو كان محسوسا فقط لما
احتيج الى واسطة بينه وبين الخيال ولكنه برزخ بين المحسوس والمتخيل فان النقطة
النازلة من العلو ترى كما الحس المشترك خطا مستقيما والنقطة الدائرة بسرعة يرى اما خطا
مستديرا والبصر الحسي يرى الجسم في محله ولا يراه في الحال المتصل عنه الا بالتخيل فرؤية
الدائرة من النقطة الدائرة والخط المستقيم من النقطة النازلة مركب من البصر والخيال
وهو الحس المشترك اعلاه تحت الخيال واسفله فوق البصر فهو برزخ بينهما بحيث لا يكون
بين احد منهما وبينه فصل ينبغي ان يكون برزخا والحس المشترك غير البصر وغير الخيال
فيدرك ما يدركه البصر وما لا يدركه البصر لان النقطة اذا دارت عند وصولها الى مكان
مقابل للبصر يرتسم فيه نقطة ثم تزول عنه بزوال المقابلة لا بما حين الاستدارة لا
لا تحصل في آن بحيث زمانا لا تحصل فيهما في الحافظة الا ارتسامات تجتمع مع الانتقالات ص اي قبل وبعد ١٢
واختلاف المقابلات ليس هو البصر وليست الارتسامات تجتمع في البصر بمختلف الزمان
وانما هو الحس المشترك وهو المركب من الحس والخيال وهذا هو معنى المشترك ولهذا
قال بعض المتأخرين ان الحس المشترك من جملة المرايا التي للنفس تظهر فيه الامور العجيبة
والخيال قالوا ويسمى بالمصورة وهي مرتبة في اول التجويف الاول يجتمع عنده مثل جميع
المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس وعن الحس المشترك فتدركها وهي خزانة الحس
المشترك يؤدي اليه على سبيل الاستخزان وقد يخزن ما ليس مأخوذا عن الحس المشترك

بل من المفكرة كما اذا تصرفت في الصورة التي فيها بالتحليل والتركيب فركبت صورة منها او فصّلتها استحفظتها في هذه الخزانة والوهم قالوا وهو القوة التي يدرك بها الجزئية المعاني الجزئية الموجودة الغير المحسوسة بالحواس الظاهرة الحكم بتأدي اليها من الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب موجبا للهرب وهي العداوة وادراك الزيد معنى في عمرو موجب للطلب وهو المحبة والصداقة والموافقة وامثالها من المعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات واذ لم تكن الحواس الظاهرة ولا الحس المشترك او الخيال قوة ادراكها فلا بد من اثبات قوة اخرى غيرها تدركها وهي القوة الوهمية وايضا فكون المعاني المدركة بها لم تتأدى اليها من الحواس الظاهرة دليل على مغايرتها للحس المشترك والخيال وكون القوة الوهمية موجودة في الحيوانات العجم يدل على مغايرتها للنفس الناطقة وايضا فانا قد نخاف من شيء لا نخوف منه النفس الناطقة كالبيات عند الموتى فان النفس الناطقة تؤمنه من ذلك الخوف ونعلم بالضرورة ان الذي يؤمن غير الذي يخوف والمتخيلة وتسمى المتفكرة وهي قوة من شأنها التركيب والتفصيل فتركب الصور من المعاني التي في الخيال والحافظة بعضها مع بعض فتجمع بين المختلفات المتباينة وتفرق بين المتباينات المجتمعة وتمثل امورا لا توجد في الخارج ومثال تركيبها الصور الخيالية بعضها مع بعض انها تدرك انسانا له رأس فرس وله جناحان يطير بهما وجبلا من ياقوت وبحرا من زيبق وامثال ذلك ومثال تركيبها الصور الخيالية بالمعاني الوهمية لحكمها بان هذا الشخص صديق والآخر عدو اقول الوهم والخيال والصور والمعنى يراد منها في الجملة معنى واحد وهو الصور المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية وان كانت مراتبها من حيث المصادر مختلفة فالصور من المشترك والمعنى من المكوكب والخيال من الزهرة والوهم من المريخ وقد يقال الصور من المكوكب فهو النفس واما التوهم والتخيل من الادراك والانطباع والفكر يحصل لها من المعاني والصور نقوشها النسبة الكلية واما الحافظة فقالوا وتسمى الذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف الاخير من الدماغ من شأنها ان تحفظ احكام الوهم كما كان الخيال خزانة الحس المشترك وهذه القوة الحافظة سريعة الطاعة للقوة الناطقة في التذكير وبطيئة في الروية بسببها ان نستخرج عن امور مفهومة امورا منسية كانت مصاحبة لها فهذه القوة بعينها هي المتذكرة المسترجعة لما غاب عن الحفظ او يمحى اقول القوى خمس وان جعلت الحافظة مغايرة للمتذكرة كانت ستا كما قال بعضهم معللا بان الحافظة اسا

والمتذكرة استرجاع فهي بعينها وقال في الشفاء انهما واحدة الا انها تسمى حافظة ومتذكرة
باعتبارين والذي يقوى في نفسي ان القوى خمس وان الحافظة غير الذاكرة لان الذا
كرة تحصل ما في الحافظة وتخزنه وتقيده في الحافظة فاذا اردت بيان هذا فانظر
ما في الحافظة من اثاثا فانك تجده من المتوهمة والمتخيلة وهذه هي المتذكرة الا انهما يسميانها
باسم فعلها فان المتخيلة مثلا اذا استمدت شيئا تسمى متخيلة لتخيلها ذلك بمعونة
الفكر فاذا خزنته في الحافظة ونسيته الحافظة طلبت المتخيلة واستعانت بالمفكرة
فاذا وجدته وضعته في الحافظة وسميت متذكرة لتحصيلها الشيء المنسي وهذا المعنى
هو مراد الشيخ في الشفاء فالقوى خمس لا ست لان الدماغ ثلثة بطون ففي مقدم الدماغ
في خارجه الحس المشترك وداخله الخيال وهما عندهم للتصور الجزئي وفي مؤخر الدماغ
في اخره الحافظة وقبلها الوهم وهما عندهم للتصديق الجزئي وفي وسط الدماغ للادراك و
التصرف وهي المتصرفة والمتخيلة وعلى رأي اهل الاشراق والمتألهين هي قوة واحدة تسمى
بالاسماء المختلفة باعتبار اختلاف الافعال والالات اقول الحق ان القوى الظاهرة
ايضا كذلك من حيث الادراك والتمييز وانما تسمى بالاسماء المختلفة من مبصرة وسامعة
ولامسة وشامة وذائقة باعتبار افعالها فتسمى كل اسم باسم محله من التي تفعل بها الحس
وبما تسمى القوة الظاهرة كما ان القوة الباطنة تسمى بكل اسم من اسمائها التي تفعل
بها الغائبات وبما تسمى القوة الباطنة فاذا عرفت ذلك فاعلم ان لنا في بعض الاحوال
اطلاقات لبعض هذه الامور غير ما يريد وكل منا الحكماء المشاؤون والاشراقيون و
تفصيل ذلك وضبطه وضبط علاماته لا يسعها الوقت الا انها تعلم من سياق كلامنا
فتدبره والسلام ختام وكتب العبد المسكين احمد
بن زين الدين في ليلة الثالثة عشر
من شهر ربيع المولود
حامدا مصليا
مستغفرا
م م